**رحلة الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي إلى مضارب قبائل صنهاجة الصحراء وأثرها في قيام دولة المرابطين**

**الدكتور: خالد حموم**

**قسم التَّاريخ والآثار جامعة محمَّد لمين دباغين سطيف 2**

لما عاد زعيم قبيلة صنهاجة الصحراء يحي بن إبراهيم الجدالي من رحلته لأداء فريضة الحج في حدود سنة 427هـ/ 1035م مرَّ بمدينة القيروان والتقى بها أبا عمران الفاسي شيخ المذهب المـالكي، فلزمه واستمع إلى دروسه وطلب منه أن يرسل إلى قومه تلميذًا يُفقههم في الدِّين، فعرض الشَّيخ على تلاميذه الأمر، فلم يقبل أحد منهم الذهاب معه لتلك الغاية، فحمله رسالة إلى تلميذ له في سجلماسة هو وجاج بن زلو اللَّمطي، فانتدب له وجاج تلميذًا تقيًا من تلاميذه هو عبد الله بن ياسين الجزولي، فبدأت بذلك رحلة الفقيه عبد الله بن ياسين في مضارب قبائل صنهاجة الصحراء.

وأحاول من خلال هذا البحث تسليط الضوء على رحلة الفقيه عبد الله بن ياسين إلى مضارب قبائل صنهاجة الصحراء، وتتبع جميع الأعمال الإصلاحية والتربوية التي قام بها قبل وبعد بناءه للرباط، كما أسلط الضوء أيضًا على الحروب التي خاضها لأجل إخضاع قبائل المغرب الأقصى لسلطة المرابطين، وكذلك نشر الدِّين الإسلامي في بلاد السودان الغربي.

ومن هذا المنطلق أطرح الإشكالية التالية:

كيف ساهمت هذه الأعمال الإصلاحية والحروب التي خاضها الفقيه عبد الله بن ياسين في تأسيس دولة المرابطين ؟ أو بعبارة أخرى ما مدى مساهمة الفقيه عبد الله بن ياسين في تأسيس وقيام دولة المرابطين ؟

وقد طرحت من أجل الإجابة على هذه الإشكاليَّة العديد من التَّساؤلات:

كيف كانت ظروف رحلة الفقيه عبد الله بن ياسين إلى مضارب قبائل صنهاجة الصحراء ؟ وكيف كان رد فعل الصَّنهاجيِّين بمقدمه إلى بلادهم ؟ وما هي الصعوبات التي واجهها خلال رحلته هذه ؟ وما هي النتائج التي تمخضت عن هذه الرحلة ؟

أمَّا المنهجيَّة التي تناولت بها الموضوع فتمثلت في السرد التَّاريخي للأحداث، وكانت عملية السرد اعتمادًا على المصادر وهو منهج لا يمكن الاستغناء عنه في الكتابات التَّاريخيَّة، وتخلَّلت عمليَّة سرد الأحداث منهج التَّحليل والنَّقد لإظهار ما أمكن إظهاره من الحقائق والجوانب الخفيَّة، وكثَّفت من الاستشهاد بالنُّصوص في المتن والهامش إمَّا دعمًا لرأي أو مُساندة لاستنتاج.

بدأت دعوة المرابطين[[1]](#footnote-1) بالظهور في بلاد المغرب، في أوائل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) على يد رجـال تحدوهم نزعة إصلاحية، وأول هؤلاء الرجال يحي بن إبراهيم الجدالي[[2]](#footnote-2)، الذي أراد إصلاح شؤون قبائل صنهاجة الصحراء، التي كان أهلها لا يعرفون من تعاليم الإسلام إلَّا الشيء القليل؛ فتجهز لأداء فريضة الحج سنة 427هـ/1035م[[3]](#footnote-3)، وفي أثناء عودته منه، لقي شيخ المذهب المالكي بالقيروان أبا عمران الفاسي[[4]](#footnote-4)، فأخذ منه العلم وطلب منه أن يرسل إلى قومه تلميذًا يعلمهم تعاليم الدِّين الإسلامي[[5]](#footnote-5)، فجمع الشَّيخ تلاميذه وعرض عليهم الذهاب مع يحي بن إبراهيم الجدالي إلى مضارب قبائل صنهاجة الجنوب، فلم يقبل أحد منهم الأمر لبُعد الدار ومشقة السفر والانقطاع عن الأهل في الصحراء[[6]](#footnote-6)، فأعطاه لأجل تحقيق غايته رسالة[[7]](#footnote-7) يحملها إلى تلميذ له في السُّوس الأقصىهو وجاج بن زلو اللَّمطي[[8]](#footnote-8)، فاختار له وجاج تلميذًا صالحًا من تلاميذه هو عبد الله بن ياسين الجزولي[[9]](#footnote-9).

دخل عبد الله بن ياسين الصحراء صحبة أمير جدالة يحي بن إبراهيم، وكانت لمتونة أول القبائل التي استقرا بها، فلما وصلا نزل يحي بن إبراهيم عن راحلته، وأخذ بزمام البعير الذي كان يركبه عبد الله تعظيمًا له[[10]](#footnote-10). وكان يُعرِّفه للنَّاس قائلًا لهم "هذا حامل سنة رسول الله"، وقد تلقاهما النَّاس بالإكرام وفرحوا بقدومهما غاية الفرح[[11]](#footnote-11).

هذا ما شجع ابن ياسين على الإقبال على تعليم النَّاس القرآن والسنة النبوية[[12]](#footnote-12)، خاصةً بعـد أن وجد أكثر الملثمين لا يُصلون ولا يعرفـون من الإسلام إلَّا اسمه[[13]](#footnote-13)، ووجدهم قد انحرفوا عن معالم العقيدة الصَّحيحة، وتلوثت أخلاقهم وأحكام دينهم. ولأجل ذلك لقي عبد الله صعوبات كبيرة في إقناع النَّاس واصطدمت تعاليمه بمصالح الأمراء والأشراف، فثاروا عليه وكادوا يقتلونه[[14]](#footnote-14)، فعزم على ترك قبيلة لمتونة والعودة من حيث أتى، لو لا أنَّ يحي بن إبراهيم ألَّح عليه وطلب منه أن يُصاحبه إلى الجنوب نحو قبيلة جدالة قائلًا له:"أني لأتركك تنصرف وإنَّما أتيت بك لأنتفع بعلمك في خاصة نفسي وديني، وما عليَّ فيمن ضلَّ من قومي"[[15]](#footnote-15). وقد قام بهذا العمل علَّه يجد في قومه قبيلة جدالة، المعونة والتأيِّيد لتحقيق غايته في إبقاء ابن ياسين بجواره.

قرَّر الفقيه عبد الله بن ياسين أن يرحل إلى قبيلة جدالة مع الأمير يحي بن إبراهيم الذي أصبح أكبر تلاميذه[[16]](#footnote-16) وعزم على الانقطاع للعبادة في الأماكن النائية[[17]](#footnote-17)، وذلك عن طريق إنشاء رباط[[18]](#footnote-18) متبعًا في ذلك سُنة معلمه وجاج بن زلو اللَّمطي مؤسِّس رباط نفيس[[19]](#footnote-19)، وممتثلًا لقوله تعالى: ((يَاأَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا الله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))[[20]](#footnote-20) ولقوله صلَّى عليه وسلم ((رِبَاط يَوْمٍ في سَبِيلِ اللهِ خَيرٌ من الدُّنياَ ومَا عَلَيْهَا، ومَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ منْ الجَنَّةِ خَيرٌ من الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، والرَّوْحَةُ يَرُوُحُهَا الَعبْدُ فيِ سَبِيلِ اللهِ أو الغُدْوَةُ خَيرٌ من الدُّنيا وما عَلَيْهَا))[[21]](#footnote-21). وقد اعتبر الأستاذ حسن أحمد محمود أنَّه إثر إنشاء الرِّباط بدأ الدور الإيجابي لدعوة الفقيه عبد الله بن ياسين[[22]](#footnote-22)، حيث كان لهذا الرَّباط الذي أنشأه في إحدى جُزر مصب نهر السنغال[[23]](#footnote-23) الفضل في نجاح دعوته، واستمرار قيامها رغم وفاته في إحدى المعارك بعد ذلك بيسير.

وقد رافقه في رحلته التَّعبديَّة هذه الأمير يحي بن إبراهيم، وسبعة رجال من قبيلة جدالة، ويحي بن عمر[[24]](#footnote-24)، وأخوه أبو بكر بن عمر اللَّمتونيين[[25]](#footnote-25) اللَّذين سيكون لهما دور كبير في بناء صرح دولة المرابطين[[26]](#footnote-26).

ومكثوا في هذه الجزيرة[[27]](#footnote-27)، يُعلِّمهم ابن ياسين العقائد الصَّحيحة[[28]](#footnote-28)، ويُقرئهم القرآن ويستميلهم إلى الخير ويُرغبهم في ثواب الله، ويُحذرهم ألم عِقابه، حتَّى تمكن حُبه من قلوبهم[[29]](#footnote-29)، وغدا في نظرهم في مرتبة الأولياء الصالحين[[30]](#footnote-30).

ولم يلبث أن تسـامع النَّاس بأخبار هؤلاء المرابطين، فكثر القادمون عليهم[[31]](#footnote-31)، حتَّى بلغ عددهم نحو ألف رجل[[32]](#footnote-32) من أشراف صنهاجة، واستمر ابن ياسين في تهيئتهم روحيًا، خلقيًا، اجتماعيًا، سياسيًا وعسكريًا. وأخلص له هؤلاء الرِّجال وأطاعوه طاعة عمياء[[33]](#footnote-33). وكان يحي بن عمر اللَّمتونيأشدَّ النَّاس طاعةً وانقيادًا له[[34]](#footnote-34)، فدعاهم إلى قتال من خالفهم من قبائل صنهاجة[[35]](#footnote-35)، وبهذا تبدأ مرحلة جديدة في دعوة الفقيه عبد الله، وهي مرحلة الغزو والفتح في قبائل صنهاجة وبلاد السودان الغربي.

تمكن الفقيه عبد الله بن ياسين من إعداد أتباع مخلصين له، ولمـَّا رأى أنَّهم أصبحوا يُشكلون قوةً لا يستهان بها ندبهم إلى الجهاد، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل إنقاذ بلاد المغرب الأقصى من التجزئة والتفرقة[[36]](#footnote-36). فخاطبهم قائلًا: "يا معشر المرابطين إنَّكم جمعٌ كثيرٌ، وأنتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائركم، وقد أصلحكم الله تعالى وهداكم إلى صراطه المستقيـم، فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم وتـأمروا بـالمعروف، وتنهوا عن المنكر، وتجاهدوا في سبيل الله حق جهاده". فاستجاب القوم لندائه حيث قالوا له:"أيها الشَّيخ المبارك مُرنا بما شئت تجدنا سامعين مُطيعين ولو أمرتنا بقتل آبائنا لفعلنا"[[37]](#footnote-37).

فسمح لهم ابن ياسين بالخروج[[38]](#footnote-38) بعد أن ينذروا قومهم وعشيرتهم سبعة أيام[[39]](#footnote-39)، وعندما رفض القوم إجابة هؤلاء المرابطين، شرع في الغزو بنحو ألف رجل[[40]](#footnote-40) على قبائل صنهاجة، مبتدئًا بقبيلة جدالة التي تآمرت عليه إثر تولية يحي بن عمر اللَّمتوني كأمير على المرابطين مكان يحي بن إبراهيم الجدالي[[41]](#footnote-41)، فأوقع فيهم الهزيمة بعد أن قتل منهم ستة آلاف رجل وأسلم من بقي منهم إسلامًا صحيحًا[[42]](#footnote-42).

ثمَّ غزا لمتونة التي جنحت للسلم ودخلت في طاعة ابن ياسين ثمَّ توجه بعد ذلك إلى قبائل مسوفة، ولمطة وسائر قبائل صنهاجة فغزاهم حتى أذعن الجميع، واستقامت السُبل وقُرئ القرآن وأديت الزكاة وأقيمت الصلاة[[43]](#footnote-43) واستقاموا على الإسلام الصحيح[[44]](#footnote-44).

وفي عام 444هـ/1045م بعث فقهاء درعةوسجلماسة بكتبهم إلى الفقيه عبد الله ابن ياسين والأمير يحي بن عمر اللَّمتوني[[45]](#footnote-45)، يشكون ممَّا يقع في بلادهم من ضروب الظلم والخروج عن أحكام الدِّين ويطلبون منهما القدوم لإشاعة العدل، ولوضع حد لمظالم بني وانودين[[46]](#footnote-46)، فخرج الجيش المرابطي بقيادة ابن ياسين سنة 445هـ/1053م إلى مدينة درعة التي استولوا عليها، ثمَّ اتجهوا نحو مدينة سجلماسة بعد أن خـاطبوا أهلها ورئيسهم، فلم يُجيبوهم إلى ما أرادوا فغزوهم في جيش عُدته ثلاثون ألف جمل[[47]](#footnote-47)، فقتلوا أميرها مسعود بن وانودين[[48]](#footnote-48)، واستولوا على مدينة سجلماسة فاستأصلوا معالم الفساد واللَّهو فيها، وأسقطوا المكوس والمغارم عن أهلها، وكان ذلك بداية الفتح المرابطي للمغرب الأقصى[[49]](#footnote-49).

وقد عبَّد الاستيلاء على مدينتي درعة وسجلماسة الطريق لجموع المرابطين للاتجاه نحو الجنوب لمحاولة فتح مدينة أودغست في حدود سنة 446هـ/1054م[[50]](#footnote-50)، والتي كـانت خاضعة لمملكة غانة، فاستولوا عليها وهكذا ارتبطت غانة برباط الإسلام، وأصبحت طرق التجارة التي تربط بين المغرب وبلاد السودان الغربي تحت نفوذ المرابطين[[51]](#footnote-51).

استطاع ابن ياسين في هذه الفترة أن يضع ثلاث لبنات في صرح دعوة المرابطين، حيث أخضع غانة، وقهر جدالة، واستمال لمتونة[[52]](#footnote-52).

ورغم وفاة الأمير يحي بن عمر سنة 448هـ/1056م[[53]](#footnote-53)، إلَّا أنَّ عزيمة الفقيه عبد الله بن ياسين في مواصلة غزواته لم تتوقف، حيث قام بتعيين أبي بكر بن عمر اللَّمتوني أميرًا على المرابطين، وقلَّده أمر الحرب بعد أنأخذ له البيعة من شيوخ القبائل[[54]](#footnote-54)، وعزم على فتح بلاد السُّوس الأقصى، وتقوى مركزه بعد انضمام جيوش جزولة ولمطة إلى معسكره فقاتل المرابطون الشيعة الرافضة في تارودانت، وتمكنوا من فتحها وفتح مدينة ماسة[[55]](#footnote-55).

وبذلك استولوا على السُّوس بأسره سنة 448هـ/1056م[[56]](#footnote-56)، وأرغم ابن ياسين أهل السُّوس على العودة إلى أحوال الدِّين الإسلامي الصَّحيحة بعد أن عيَّن عمَّالًا مرابطين على مُدنه وأقاليمه وأمرهم أن يطبقوا أحكام الإسلام بدقَّة[[57]](#footnote-57).

ثمَّ ارتحـل إلى بلاد المصـامدة ففتح جبل درن ومدينة نفيس، واستـولى على بلاد جدميوة، وامتدَّ نفوذه إلى واد درعة وبلاد رجراجة[[58]](#footnote-58)، وبعد ذلك ولى المرابطون وجوههم شطر الجنوب الشرقي نحو مدينة أغمات، واستولوا عليها سنة 449هـ/1057م[[59]](#footnote-59) وبها يومئذ أميرها لقوط بن يوسف المغراوي[[60]](#footnote-60) الذي فرَّ إلى مدينة تادلا، فقصدها جيش المرابطين وفتحها، وظفر بلقوط المغراوي وقتلوه، واستولى بذلك المرابطين على أغمات، وبلاد السُّوس وأعمالها[[61]](#footnote-61).

وتطلع ابن ياسين بعد ذلك لفتح مدينة تامسنا[[62]](#footnote-62) أين توجد قبائل برغواطة[[63]](#footnote-63)، حيث رأى أنَّه من الواجب تقديم جهاد قبائل برغواطة أهل الضلالة والكفر على غيرهم، فسار بقواته رفقة الأمير أبي بكر بن عمر إلى إقليم تامسنا وصمَّم على الفتك بهم والقضاء عليهم[[64]](#footnote-64)، فاشتعلت الحرب بين الفريقين هلك فيها ما لا يُحصى من الخلق، وفي ميدانهـا أصيب عبد الله بن يـاسين بجروح، توفي متأثرًا بها يوم الأحد 24 جمادى الأولى سنة 451هـ/1059م[[65]](#footnote-65)، ودفن بموضع يطل على واد كريفلة[[66]](#footnote-66) على مقربة من مدينة الرِّباط، وبُني على قبره مسجد لا يزال حتى الآن[[67]](#footnote-67).

ولمـَّا أحس عبد الله بدنو أجله جمع أشياخ صنهاجة وأوصاهم قائلًا: "يا معشر المرابطين أنا مَيِّتٌ في يومي هذا وأنتم في بلاد أعدائكم، فإياكم أن تخنثوا، وتفشلوا، وتذهب ريحكم، كونوا ألفة على الحق وإخوانًا في الله، وإياكم والمخالفة، والتَّحاسد على الدنيا، وإني ذاهب عنكم، فانظروا من ترضونه لأمركم يقود جيوشكم ويغزو أعداءكم، ويُقسِّم فيكم زكاتكم وأعشاركم"[[68]](#footnote-68).

وقد عمل شيوخ المرابطين بوصية الفقيه ابن ياسين الذي كان حريصًا على الخير والصلاح لقومه حيث قاموا بتجديد عهده بمبايعة أبي بكر بن عمر اللَّمتوني كأمير على المرابطين.

وخلاصة القول كانت رحلة الفقيه عبد الله بن ياسين إلى مضارب قبائل صنهاجة الصحراء في البداية رحلة تعليمية بحتة، حيث ذهب إلى الصحراء من أجل نشر تعاليم الدِّين الإسلامي فيها على اعتبار أنَّ الصَّنهاجيِّين لا يعرفون إلَّا الشيء القليل منه، ولكن بعد إنشاءه للرِّباط واجتماع أعداد كثيرة من المريدين حوله، تغير الوضع فلم يكتف ابن ياسين بالعمل الإصلاحي بل حمل السِّلاح ومضى يغزو ويحارب مخالفيه، فأخضع جميع قبائل صنهاجة الصحراء لسلطته وفتح مدينة أودغست ببلاد السودان الغربي ونشر الإسلام بها، واستولى على العديد من المدن في المغرب الأقصى مثل درعة وسجلماسة وتارودانت وأغمات وغيرها.

كان للرِّباط الذي أنشأه الفقيه عبد الله بن ياسين دورًا فعالًا في تأسيس دولة المرابطين، فقد كان هذا الرَّباط عبارة عن مكان للعبادة ولإعداد جند مخلصين ومستعدين لحمل السِّلاح في الوقت المناسب، وقد تحقَّق ذلك بعد أن تقوت شوكت ابن ياسين بكثرة أتباعه فتمكن من إخضاع مخالفيه الذين رفضوا إعلان ولاءهم له.

تمكن الفقيه عبد الله بن ياسين من التغلب على الصعاب والعراقيل التي واجهته خلال رحلته إلى مضارب قبائل صنهاجة الصحراء، مثل عدوان النَّاس عليه ومحاولتهم قتله، بفضل إيمانه القوي من جهة وإخلاص رفاقه له من جهة أخرى.

تميز الفقيه عبد الله بن ياسين بقوة شخصيته، فقد جمع بين السلطتين الدِّينية والسِّياسيَّة، فقد كان هو الأمير الفعلي للمرابطين، وكان هو من يُعيِّن الأمير الذي يترأس المرابطين فقد عيَّن يحي بن عمر اللَّمتوني أميرًا بعد وفاة يحي بن إبراهيم الجدالي، وعيَّن أبو بكر بن عمر اللَّمتوني أميرًا على المرابطين بعد وفاة أخيه يحي بن عمر، وكان هؤلاء الأمراء يطيعونه أوامره طاعةً عمياء.

ورغم وفاته سنة 451هـ/1059م دون القضاء على شوكة قبيلة برغواطة الضالة إلَّا أنَّ ابن ياسين استطاع أن يقيم اللبنة الأولى لدولة المرابطين، فقد أعد رجال مخلصين لدعوته حملوا المشعل بعده خاصةً الأميرين أبو بكر بن عمر ويوسف بن تاشفين[[69]](#footnote-69) اللَّمتونيَّين اللَّذين قادا الدَّولة المرابطيَّة بعده. هذا الأخير الذي جعل من مدينة مراكش عاصمةً لدولته، وقد بلغت هذه الدَّولة في عهده أوج عظمتها حيث شملت حدودها الجغرافية كامل بلاد المغرب الأقصى وأجزاء كبيرة من بلاد السودان الغربي والجزء الغربي من المغرب الأوسط وبلاد الأندلس.

**الملاحق:**

**الملحق رقم 1: رسالة الشَّيخ أبي عمران الفاسي إلى تلميذه وجاج بن زلو اللَّمطي**

سلام عليكم ورحمة الله، أمَّا بعد إذا وصلك حامل كتابي هذا وهو يحي بن إبراهيم الجدالي فابعث معه إلى بلاده من طلبتك من تثق بدينه وورعه وكثرة علمه وسياسته ليعلمهم القرآن وشرائع الإسلام ويفقههم في دينهم وله ولك في ذلك الثواب والأجر العظيم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملًا. والسَّلام.

ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص123.

**الملحق رقم 2: خطبة الفقيه عبد الله بن ياسين للمرابطين يحثهم فيها على الخروج لمحاربة مخالفيهم**

اخرجوا على بركة الله، وانذروا قومكم وخوفوهم عقاب الله، وأبلغوهم حجته، فإن تابوا ورجعوا إلى الحق وأقلعوا عما هم عليه فخلوا سبيلهم، وإن أبوا من ذلك وتمادوا في غيهم ولجوا في طغيانهم استعنا بالله تعالى عليهم، وجاهدناهم حتَّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص125.

**الملحق رقم 3: خطبة الفقيه عبد الله بن ياسين لأهل مدينة تامسنا وقبائل المصامدة يحثهم فيها على ترك الفتنة والقبول بسلطة المرابطين عليهم**

ألا تعرفون أنَّه من مات منكم في هذه الحروب الجاهلية فإنَّه من أهل النار، اتقوا الله وارتدعوا عما أنتم عليه من فتنتكم وقدموا على أنفسكم من يؤلفكم، فقالوا له "ما هو فينا .... ولا في قبائلنا إلَّا كل قبيلة منا ترى أن يكون الأمير منها" فقال لهم "إن أنتم سمعتم مني أدلكم على رأي صالح يصلح به أحوالكم، هذا أمير لمتونة الصحراء أبي بكر بن عمر أهل الزهد والورع فأنعموا له".

ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج4، ص15.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**- المصادر الإسلامية:**

**- القرآن الكريم**

**- المصادر التاريخيَّة: (كتب التَّاريخ العام- التراجم والسِّير)**

- ابن الأثير، عز الدِّين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم الشيباني (ت 630هـ/1232م): **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، مج9، 1982م.

- البخاري، أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت 256هـ/869م): **صحيح البخاري**، (**باب فضل رباط يوم في سبيل الله**)، دار إحيـاء التراث العـربي، بيروت، مج2، ج4، د. ت.

- ابن الخطيب، لسان الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن أحمد السليماني (ت 776هـ/1374م): **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام،** تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمَّد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.

- ابن خلدون، عبد الرَّحمان بن محمَّد (ت 808هـ/1406م): **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر**، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج6، 1971م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدِّين أحمد بن محمَّد بن أبي بكر (ت 681هـ/1282م): **وَفياتُ الأعيانِ وأنباءُ أبناءِ الزمانِ**، تحقيق إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، مج7، 1994م.

- الدَّباغ، عبد الرَّحمان بن محمَّد الأنصاري (ت 696هـ/1296م): **معالم الإيمــان في معرفة أهل القيروان**، تحقيق وتعليق محمَّد ناضور، المكتبة العتيقة، تونس، مكتبة الخـانجي، مصر، ج3، 1978م.

- الذَّهبي، شمس الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1348م): **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمَّد نعيم العرقسوسي، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج18، 1986م.

- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت 726هـ/1325م): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

- ابن عذارى المراكشي (كان حيًا سنة 712هـ/1312م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة إحسان عباس، ط5، دار الثقافة، بيروت، ج4، 1998م.

- القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت544هـ/1149م):: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج2، د.ت.

- ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ/1372م): **البداية والنهاية**، تحقيق محمود بن الجميل، ط1، دار الإمام مالك، الجزائر، ج6، 2006م.

- مجهول (لمؤلف أندلسي من أهل القرن الثَّامن الهجري): **الحُلل الموشيَّة في ذكر الأخبار المُرَّاكشيَّة**، تحقيق سهيل زكار، عبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م.

**- المصادر الجغرافيَّة:**

- البكري، أبو عُبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م): **المسالك والممالك**، تحقيق أدريان فان ليوفن واندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، ج2، 1992م.

- الحِميري، أبو عبد الله محمَّد بن عبد المنعم (توفي في منتصف القرن الثَّامن الهجري): محمَّد بن عبد المنعم: **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عبَّاس، دار القلم للطِّباعة، لبنان، 1975م.

**- المعاجم اللغويَّة:**

- الزبيدي مرتضى، محب الدِّين أبي فيض السيد محمَّد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت 1205هـ/1790م): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق علي شيري، مج10، دار الفكر للطَّباعة، بيروت، 1994م.

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ/1143م): **أساس البلاغة**، تحقيق عبد الرَّحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

- ابن منظور، جمال الدِّين أبي الفضل محمَّد بن مكرم الأنصاري (ت 711هـ/1311م): **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، ج7، 1994م.

**- المراجع باللغة العربية:**

- بلغيث محمَّد الأمين: **النظرية السياسية عند المرادي وأثرها في المغرب والأندلس**، المؤسَّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

- بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج1، 2007م.

- الجراري عبد الله: **دروس التاريخ المغربي في ملخص الدَّولتين اللَّمتونيَّة والموحَّديَّة**، ط1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، ج2، 1936م.

- حامد محمَّد خليفة: **يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصَّليبيِّين**، ط1، دار القلم، دمشق، 2003م.

- حركات إبراهيم**: المغرب عبر التَّاريخ من عصر ما قبل التَّاريخ إلى نهاية دولة الموحِّدين**، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج1، 1984م.

- حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السَّياسي والدَّيني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثَّاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، 447هـ - 656هـ/1055م-1258م**، ط41، دار الجيل، بيروت، مكتبة النَّهضة المصرية، القاهرة، ج4، 1996م.

- حسن أحمد محمود: **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

- حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحِّدين**، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م.

- سالم السيد عبد العزيز: **المغرب الكبير، العصر الإسلامي**، دار النَّهضة العربية، بيروت، ج2، 1981م.

- السامرائي خليل إبراهيم وآخرون: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000م.

- سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي المرابطون صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب والسودان والأندلس**، ط1،منشأة المعارف، الإسكندرية، ج4، 1995م.

- السَّملالي، العباس بن إبراهيم: **الإعلام بمن حلَّ مرَّاكش و أغمات من الأعلام**، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، ج8، 2002م.

- السيد عبد العزيز سالم سحر: **من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.

- السيد محمود: **تاريخ دول المغرب العربي ليبيا** – **تونس** – **الجزائر- المغرب- موريتانيا**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م.

- شاكر محمود: **التاريخ الإسلامي الدولة العباسية**، ط5، المكتب الإسلامي، بيروت، ج1، 1991م.

- شبلي أحمد: **التَّاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الأندلس الإسلامية، المغرب، الجزائر، تونس، وليبيا، من مطلع الإسلام إلى العهد الحاضر**، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج4، 1969م.

- الصلابي علي محمَّد: **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، ط1، مكتبة الصحابة، الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة، 2001م.

- العبادي أحمد مختار: **في التَّاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

- عباس نصر الله سعدون: **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م.

- عبد المنعم محمَّد حسين حمدي: **التَّاريخ السَّياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008م.

- أبو عمران الشــيخ وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة**، المؤسَّسة الجزائرية للطِّباعة، الجزائر، 1995م.

- كنون عبد الله: **ذكريات مشاهير رجال المغاربة، عبد الله بن ياسين مؤسس دولة المرابطين**، ط2، مطابع دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1994م.

- ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ: **يوسف بن تاشفين**، ط2، منتدى ابن تاشفين المجتمع والمال، المحمديَّة، 2004م.

- مقلد الغنيمي عبد الفتاح: **موسوعة تاريخ المغرب العربي، المغرب العربي بين الفاطميين والمرابطين والموحِّدين 296-668هـ/910- 1270م**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مج2، ج3، 1994م.

- ولد الحسين الناني: **صحراء الملثمِّين- دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإقليمي خلال العصر الوسيط من منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م**، تقديم محمَّد حجي، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2007م.

**- المجلات:**

- يوفيل. و: **العهد الذهبي لتجارة المسلمين في شمال إفريقيا وغربها**، منشور ضمن مجلة الأصالة، العددان 58-59، تصدرها وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، السنة السابعة، 1978م.

**المراجع باللغة الأجنبية:**

- Gaid Mouloud : **les Berbers dans l’histoire, les Mourabitines d’hier et les Marabouts d’aujourd’hui**, tome7, édition Mimouni.

1. - أشتق اسم المرابطين من كلمة رباط، وهناك من أرجعها إلى شدة صبر المرابطين وحسن بلائهم في المعارك، عرفوا بالملثمين، وهم ينتسبون إلى قبائل صنهاجة الجنوب، أعظم قبائل الأمازيغ (البربر) كان دينهم المجوسية إلى أن كان إسلامهم بعد فتح الأندلس سنة 92هـ/711م. عاشت الدَّولة المرابطيَّة حوالي قرن من الزمان وشملت حدودها الجغرافيَّة بلاد المغرب الأقصى والجزء الغربي من المغرب الأوسط وأجزاء كبيرة من بلاد السودان الغربي والأندلس. (انظر: مجهول: **الحُلل الموشيَّة في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار، عبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م، ص17 وما بعدها ؛ ابن خلدون: **العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر**، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971م، ج6، ص181وما بعدها). [↑](#footnote-ref-1)
2. - تولى أمر قبائل صنهاجة بعد محمَّد بن تيفات اللَّمطي، وهو المشهور بين النَّاس بالعلم والتَّقوى، حيث كان شيخًا تقيًا، ورعًا، يدعو إلى الحق وكان أول من فكر في عملية الإصلاح الاجتماعي في صحراء المغرب الكبرى، توفي سنة 440هـ/1048م. (نظر: ابن الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام،** تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمَّد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص226 ؛ عبد الحميد سعد زغلول: **تاريخ المغرب العربي المرابطون صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب والسودان والأندلس**، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1995م، ج4، ص170). [↑](#footnote-ref-2)
3. - تضاربت أقوال المؤرخين في تحديد تاريخ ذهاب يحي بن إبراهيم الجدالي لأداء فريضة الحج، ولقائه الفقيه أبي عمران الفارسي بالقيروان فذكر ابن عذارى وابن خلدون أنَّه حدث في سنة 440هـ/1048م، بينما جعلها ابن الأثير في سنة 448هــ/1056م وخالف باقي المؤرخين بالقول أنَّ الرجل الصَّنهاجي الذي رحل إلى المشرق للحج اسمه الجوهر وهو من قبيلة جدالة وليس يحي بن ابراهيم الجدالي. في حين يعتقد ابن أبي زرع بأنَّ لقاء يحي بن ابراهيم وأبو عمران الفاسي كان سنة 427هـ/1035م. وهي الرِّواية الأصح حسب اعتقادي، لأنَّ الفقيه أبا عمران قد توفي سنة 430هـ/1038م حسب ما ورد في كتب التَّاريخ والطبقات، فكيف يلتقي معه يحي بن إبراهيم إن كان ذهابه إلى الحج سنة 440هـ/1048م أو سنة 448هــ/1056م. (انظر: **الكامل في التَّاريخ**، دار صادر، بيروت، 1982م، مج9، ص618 ؛ **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة إحسان عبَّاس، ط5، دار الثقافة، بيروت، 1998م، ج4، ص7 ؛ **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصورة للطِّباعة والوراقة، الرِّباط، 1972م، ص122 ؛ **العِبر**،ج6، ص182). [↑](#footnote-ref-3)
4. - هو أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي الحاج الفاسي، نزيل القيروان، ولد سنة 368هــ/978م، وأصله من فاس، تفقه بالقيروان ثمَّ في قرطبة، ورحل إلى بلاد المشرق وأخذ العلم بمصر، ومكة وبغداد، وكان فقيهًا عالمـًا ذو هيبة ووقار، توفي سنة 430هـ/1038م، وقبره مشهور بالقيروان. (انظر: الدَّباغ: **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تحقيق وتعليق محمَّد ناضور، المكتبة العتيقة، تونس، مكتبة الخـانجي، مصر، 1978م، ج3، ص 159 وما بعدها ؛ أبو عمران الشــيخ وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة**، المؤسَّسة الجزائرية للطِّباعة، الجزائر، 1995م، ص 386-387). [↑](#footnote-ref-4)
5. - القاضي عياض: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج2، ص 781 ؛ ابن الأثير: **الكامل في التَّاريخ**، مج9، ص618. [↑](#footnote-ref-5)
6. - يرى الأستاذ حسن أحمد محمود أنَّ الإمام أبا عمران لم يعرض الذهاب أصلًا على تلاميذه رفقة يحي بن إبراهيم الجدالي إلى مضارب قبائل صنهاجة الصحراء، وكان حسب اعتقاده حريصًا على أن يرسل فقيهًا من الأمازيغ (البربر) يعرف البيئة الملثمة معرفة تامة، ولهذا بعث برسالة إلى تلميذه وجاج بن زلو اللَّمطي بالسُّوس الأقصى، فاختار هو الآخر أحد تلاميذه وهو عبد الله بن ياسين الجزولي للقيام بهذه المهمَّة. وهو بذلك يخالف قول ابن أبي زرع وصاحب الحُلل الموشيَّة اللَّذين ذكرا أنَّ الشَّيخ عرض الأمر على تلاميذه ورفضوا جميعًا اقتراحه لبُعد الدار ومشقة السفر والانقطاع عن الأهل في الصحراء. (انظر: **روض القرطاس**، ص123 ؛ **الحُلل الموشية**، ص20 ؛ **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص111-112). [↑](#footnote-ref-6)
7. - عن نص رسالة الشَّيخ أبي عمران الفاسي إلى تلميذه وجاج بن زلو اللَّمطي. (انظر: **الملحق رقم 1**). [↑](#footnote-ref-7)
8. - من أهل السُّوس الأقصى، رحل إلى القيروان فأخذ العلم عن أبي عمران الفاسي، ثمَّ عاد إلى السُّوس فبنى دارًا لطلبة العلم وقراء القرآن بمدينة نفيس أو قرية ملكوس سماها دار المرابطين، وكان مشهورًا بالخير والعبادة والتُقى. (انظر: **الحُلل الموشيَّة**، ص20 ؛ محمود السيد: **تاريخ دول المغرب العربي ليبيا** – **تونس** – **الجزائر- المغرب- موريتانيا**، مؤسَّسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م، ص221). [↑](#footnote-ref-8)
9. - ولد عبد الله الجزولي من أب صنهاجي يُدعى ياسين بن مكوك بن سير بن علي، واسم أمه تين يزامارن من أهل جزولة، من قرية تسمى تماماناوت في طرف صحراء مدينة غانة، في غرب إفريقيا على تخوم بلاد السودان. لم تذكر كتب التَّاريخ شيئًا عن طفولته، وتاريخ ولادته، حيث اكتفت بذكر تحصيله للعلم عند فقيه السُّوس وجاج بن زلو اللَّمطي، الذي أنشأ دارًا لطلبة العلم تدعى دار المرابطين، والتي تُعد المدرسة الأولى التي نهل منها عبد الله بن ياسين العلوم، ثمَّ ذكرت المصادر التَّاريخيَّة بأنَّه رحل إلى بلاد الأندلس عهد ملوك الطَّوائف، فأقام بها سبع سنين، وحصل فيها على علوم كثيرة. فأصبح بذلك فقيهًا في أمور الدِّين والدنيا. (انظر: البكري: **المسالك والممالك**، تحقيق أدريان فان ليوفن واندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م، ج2، ص859 ؛ **الحُلل الموشيَّة**، ص20 ؛ ابن عذارى: **البيان المغرب**، ج4، ص10 وما بعدها ؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص230). [↑](#footnote-ref-9)
10. - الذهبي:**سِير أعلام النبلاء**،تحقيق شعيب الأرنؤوط،محمَّد نعيم العرقسوسي، ط4، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، 1986م، ج18، ص426. [↑](#footnote-ref-10)
11. - ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص123-124. [↑](#footnote-ref-11)
12. - أبو عمران الشَّيخ وآخرون، **المرجع السَّابق**، ص557. [↑](#footnote-ref-12)
13. - الصلابي علي محمَّد:**الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**،ط1،مكتبة الصحابة،الإمارات،مكتبة التابعين،القاهرة، 2001م، ص22. [↑](#footnote-ref-13)
14. - يُجمع معظم المؤرخين أنَّ سبب إعراض النَّاس عن الفقيه عبد الله بن ياسين يعود إلى تشدده في النهي عن المنكر، فحاولوا التَّصدي له حيث يذكر البكري حادثة تعرض لها ابن ياسين، تسبب فيها أحد فقهاء صنهاجة اسمه الجوهر بن سكم الذي قام بمساعدة رجلين من كبار القوم بهدم داره ونهب ما كان فيها من أثاث. (انظر: **المسالك والممالك**، 2/859-860). [↑](#footnote-ref-14)
15. - ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص124 ؛ سعدون عباس نصر الله: **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، ط1، دار النَّهضة العربية، بيروت، 1985م، ص23. [↑](#footnote-ref-15)
16. - يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ج1، ص176؛ محمود شاكر: **التَّاريخ الإسلامي الدَّولة العباسيَّة**، ط5، المكتب الإسلامي، بيروت، 1991م، ج1، ص236. [↑](#footnote-ref-16)
17. - يحي بوعزيز، **المرجع السَّابق**، 1/176. [↑](#footnote-ref-17)
18. - جَمْعُهَا رُبُط، ويعني لغةً ما يُربط به الخيل. والرِّباط عبارة عن مكان للتَّعليم والعبادة، وهو أيضًا بمثابة مركز متقدم لمراقبة العدو أو مُلازمة ثغر العدو. (انظر: ابن منظور: **لِسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 1994م، ج7، ص103 ؛ الزمخشري: **أساس البلاغة**، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص151؛ مرتضى الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطِّباعة، بيروت، 1994م، مج10، ص259-260). [↑](#footnote-ref-18)
19. - مدينة من بلاد المغرب عند أغمات تعرف بالبلد النفيس، بينها وبين البحر مسيرة يوم، يسكنها الأمازيغ أكثرهم من قبائل مصمودة. (انظر: البكري، **المسالك والممالك**، 2/851 ؛ الحِميري: **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، دار القلم للطِّباعة، لبنان، 1975م، ص578). [↑](#footnote-ref-19)
20. - سورة: **آل عمران**، الآية 200. [↑](#footnote-ref-20)
21. - البخاري: **صحيح البخاري**، (**باب فضل رباط يوم في سبيل الله**)، دار إحيـاء التراث العـربي، بيروت، د. ت، مج2، ج4، ص43. [↑](#footnote-ref-21)
22. - حسن أحمد محمود، **المرجع السَّابق**، ص123. [↑](#footnote-ref-22)
23. - لم تُحدَّد أغلب المصادر التَّاريخيَّة المكان الذي أقيم فيه الرِّباط، والمصادر التي تحدثت عنه لم تحدِّده بدقة، حيث ذكر ابن أبي زرع بأنَّه بجزيرة في البحر ولم يذكر أين توجد تلك الجزيرة بالتَّحديد والظاهر أنَّه يقصد بالبحر، بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) ولم يحدد ابن خلدون أيضًا المكان بدقة فقال بأنَّ الرِّباط يقع في ربوة يحيط بحر النيل من جهاتها ضحضاحًا في المصيف وغمرًا في الشتاء فتعود جزرًا منقطعة، ويبدو أنَّ ابن خلدون يقصد من مصطلح بحر النيل، النهر لهذا اعتقد الباحثون أنَّه نهر السنغال ؛ وقد اختلفت المراجع الحديثة هي الأخرى في تحديد المكان بدقة، حيث قال بعض المؤرخون بأنَّ موضع الرِّباط كان فيما يلي صحراء تارودانت إلى الجنوب على مقربة من جبال درن، وقال البعض الآخر يقع في جزيرة صغيرة تقع في مواجهة شاطئ المحيط الأطلسي على مقربة من بلدة أوليل قاعدة جدالة في الخليج الذي يطلق عليه الجغرافيون اسم خليج Arguin. وهناك من رجَّح أن تكون جزيرة تيدرة المحاذية لشواطئ صحراء الملثمين على المحيط الأطلسي والواقعة في منتصف المسافة بين مدينتي نواكشوط وانواذيبو الحاليتين هي الجزيرة التي أقيم فيها الرِّباط، وأكثرهم قال في إحدى جزر مصب نهر السنغال الأدنى التي تصبح في الصيف صلتها بالبرِّ ميسورة وفي الشتاء تنقسم إلى جُزر صغيرة، وهو الأقرب إلى الصواب حسب رأي أغلب المؤرخين المحدثين باعتبار المكان يقع بين مضارب الملثمين والزنوج، والرِّباط لا يبنى عادةً إلَّا في المناطق التي تتعرض للغزوِّ، وكان ابن ياسين يرمي إلى الجهاد ونشر الإسلام في ديار الزنوج وكذلك لوقف عدوانهم على الملثمين، كما أنَّ الحياة يسيرة في الجزر الواقعة في مصب نهر السنغال بسبب وفرة المياه العذبة ووفرة النباتات والأشجار البرية، عكس الجزيرة الصغيرة التي تقع في مواجهة الشاطئ على مقربة من بلدة أوليل فالحياة بها شاقة بسبب قلة موارد الماء وضيق رقعتها فلا تستطيع أن تأوي عددًا ضخمًا من المرابطين الذي بلغ حسب معظم المصادر التَّاريخيَّة ألف رجل، وفيما يخص جزيرة تيدرة فإنَّ الباحثين لم يعثروا على آثار للمياه الصالحة للشرب في هذه الجزيرة وبالتالي لا يمكن لأحد العيش والمرابطة بها، ورغم أنَّهم لم يستبعدوا أن تكون المياه موجودة آنذاك إلَّا أنَّهم لم يقدموا دليلًا ملموسًا يثبت ذلك، وبالنِّسبة للرأي الذي يقول أنَّ موضع الرِّباط كان فيما يلي صحراء تارودانت إلى الجنوب فهو لا يطابق الحقيقة لأنَّ المصادر التَّاريخيَّة ذكرت أنَّ ابن ياسين عندما ثارت عليه قبيلة لمتونة اتجه جنوبًا إلى ديار جدالة وأنَّه لم يذهب إلى الشمال جهة صحراء تارودانت. (انظر: **روض القرطاس**، ص124-125 ؛ **العِبر**، ج6، ص183 ؛ حسن أحمد محمود، **المرجع السَّابق**، ص123 وما بعدها ؛ الناني ولد الحسين: **صحراء الملثمِّين- دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإقليمي خلال العصر الوسيط من منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م**، تقديم محمَّد حجي، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2007م، ص229 وما بعدها). [↑](#footnote-ref-23)
24. - أبو زكرياء يحي بن عمر بن تلاكلاكين، من رؤساء لمتونة، اختاره الفقيه ابن ياسين لقيادة المرابطين بعد وفاة يحي بن إبراهيم الجدالي سنة 440هـ/1048م، واستمر في قيادتهم إلى غاية سنة 448هــ/1056م حيث قتل من طرف جيوش قبيلة جدالة في جبل لمتونة. (انظر: البكري، **المصدر السَّابق**، 2/862 ؛ ابن عذارى، **المصدر السَّابق**، 4/14). [↑](#footnote-ref-24)
25. - اكتفى ابن أبي زرع بذكر نسبه حيث قال بأنَّه عمر بن تلاكاكين بن ورتـانطق اللَّمتـوني، واسم أمه صفية وهي امرأة حرة من قبيلة جدالة، وقال ابن عذارى بأنَّ أبا بكر هو أخو يحي بن عمر، وأنَّ له ابنين هما إبراهيم ويحي. وعن صفاته فقد كان الأمير أبو بكر بن عمر رجلًا صالحًا، كثير الورع، حليف الدِّين، ذا حزم وحنكة. استشهد في إحدى غزواته ببلاد السودان الغربي بعد أن أصيب بسهم مسموم في شعبان سنة 480هــ/1087م. (انظر: **روض القرطاس**، ص133 وما بعدها ؛ **البيان المغرب**، 4/17). [↑](#footnote-ref-25)
26. - ابن خلدون، **العِبر**، 6/183. [↑](#footnote-ref-26)
27. - لم تذكر المصادر التاريخيَّة مُدة بقاء ابن ياسين ورفاقه في الرِّباط بالجزيرة، ما عدا ابن أبي زرع الذي جعلها مُدة ثلاثة أشهر، وخالفه في ذلك الأستاذ حسن أحمد محمود حيث يعتقد أن المدة كانت طويلة وبلغت حوالي سبع سنوات، ويخيل إلينا أنَّ الرأي الأخير هو الأقرب إلى الحقيقة باعتبار أنَّ هذه الجزيرة التي تقع في مصب نهر السنغال معزولة وبعيدة نسبيًا عن مواطن قبائل صنهاجة، وبالتالي يصعب وصول حوالي ألف رجل إليها في مدة ثلاثة أشهر، كما أنَّ تعليمهم وإرشادهم من طرف معلم واحد وهو ابن ياسين يحتاج إلى وقت طويل، خاصة أنَّهم لا يعرفون من الدِّين سوى الشهادتين، والقليل من فرائض الإسلام حسب أغلب المؤرخين. (انظر: **روض القرطاس**، ص125 ؛ حسن أحمد محمود، **المرجع السَّابق**، ص127). [↑](#footnote-ref-27)
28. - محمَّد الأمين بلغيث: **النظرية السِّياسية عند المرادي وأثرها في المغرب والأندلس**، المؤسَّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص50. [↑](#footnote-ref-28)
29. - عبد الله الجراري: **دروس التَّاريخ المغربي في ملخص الدَّولتين اللَّمتونية والموحِّديَّة**، ط1، المطبعة الاقتصادية، الرِّباط، 1936م، ج2، ص14 ؛ حمدي عبد المنعم محمَّد حسين: **التَّاريخ السِّياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008م، ص40. [↑](#footnote-ref-29)
30. - عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **موسوعة تاريخ المغرب العربي، المغرب العربي بين الفاطميِّين والمرابطين والموحِّدين 296-668هـ/ 910- 1270م**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994م، مج2، ج3، ص121.

    Mouloud Gaid : **les Berbers dans l’histoire, les Mourabitines d’hier et les Marabouts d’aujourd’hui**, tome7, édition Mimouni, p14. [↑](#footnote-ref-30)
31. - إبراهيم حركات**: المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين**، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1984م، ج1، ص159. [↑](#footnote-ref-31)
32. - أحمد شبلي: **التَّاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الأندلس الإسلامية، المغرب، الجزائر، تونس، وليبيا، من مطلع الإسلام إلى العهد الحاضر**، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969م، ج4، ص181. [↑](#footnote-ref-32)
33. - السيد عبد العزيز سالم: **المغرب الكبير، العصر الإسلامي**، دار النهضة العربية، بيروت،1981م، ج2، ص695. [↑](#footnote-ref-33)
34. - البكري، **المسالك والممالك**، 2/861 ؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص228. [↑](#footnote-ref-34)
35. - ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص125. [↑](#footnote-ref-35)
36. - يتقاسم المغرب الأقصى عند ظُهور المرابطين أربع قوى كبرى وهي: قبائل غمارة في الشمال وموطنها جبال الريف، إمارة برغواطة في تامسنا، الإمارات الزناتية وأهمها إمارة بن خزرون في درعة وسجلماسة، وإمارة بن زيري في فاس، وإمارة بني يفرن في سلا وتادلا، وآخر هذه القوى مجموعة البجليِّين في منطقة السّوس ومجموعة طوائف الوثنيِّين في نواحي الأطلس الكبير. (انظر: الصلابي، **المرجع السَّابق**، ص55 وما بعدها ؛ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000م، ص251). [↑](#footnote-ref-36)
37. -ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص125. [↑](#footnote-ref-37)
38. - عن نص خطبة الفقيه عبد الله بن ياسين للمرابطين يحثهم فيها على الخروج لمحاربة مخالفيهم. (انظر: **الملحق رقم 2**). [↑](#footnote-ref-38)
39. - ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص228. [↑](#footnote-ref-39)
40. - ابن خلدون، **العبر**، 6/183. [↑](#footnote-ref-40)
41. - أحمد مختار العبادي: **في التَّاريخ العباسي والأندلسي**، دار النَّهضة العربية، بيروت، د.ت، ص483. [↑](#footnote-ref-41)
42. - ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص228 . [↑](#footnote-ref-42)
43. - **نفسه**. [↑](#footnote-ref-43)
44. - السيد عبد العزيز سالم، **المرجع السَّابق**، 2/696. [↑](#footnote-ref-44)
45. - يذكر ابن خلدون أنَّه من بين الفُقهاء الذين اتصلوا بالفقيه ابن ياسين لمحاربة أهل درعة وسجلماسة أستاذه وجاج بن زلو اللَّمطي. (انظر: **العِبر**، 6/183). [↑](#footnote-ref-45)
46. - حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحِّدين**، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ص23. [↑](#footnote-ref-46)
47. - البكري، **المصدر السَّابق**، 2/861. [↑](#footnote-ref-47)
48. - مسعود بن وانودين بن خزرون بن فلفول المغراوي، أمير سجلماسة ودرعة، قتله المرابطون سنة 445هـ/1053م. (انظر: **الحُلل الموشيَّة**، ص22). [↑](#footnote-ref-48)
49. - ابن كثير: **البداية والنِّهاية**، تحقيق محمود بن الجميل، ط1، دار الإمام مالك، الجزائر، 2006م، ج6، ص802. (يختلف المؤرخون حول تاريخ سقوط مدينتي درعة وسجلماسة حيث يذكر ابن أبي زرع وابن الخطيب تاريخ آخر وهو سنة 447هــ/1055م). (انظر: **روض القرطاس**، ص127-128 ؛ **أعمال الأعلام**، ص229). [↑](#footnote-ref-49)
50. - البكري، **المصدر السَّابق**، ج2، ص862. [↑](#footnote-ref-50)
51. - و.يوفيل: **العهد الذهبي لتجارة المسلمين في شمال إفريقيا وغربها**، منشور ضمن مجلة الأصالة، العددان 58-59، تصدرها وزارة الشؤون الدِّينيَّة، الجزائر، السنة السابعة، 1978م، ص69. [↑](#footnote-ref-51)
52. - حسن أحمد محمود، **المرجع السَّابق**، ص152. [↑](#footnote-ref-52)
53. - اختلف المؤرخون حول تاريخ وكيفية وفاة الأمير يحي بن عمر اللَّمتوني، فيرى البكري بأنَّه توفي سنة 448هــ/1056م مقتولًا في معركة بجبل لمتونة ضدَّ جيوش قبيلة جدالة، ويتفق معه ابن عذارى ولكنه لم يحدد تاريخ الوفاة بدقة حيث قال أنَّه قتل في سنة 448هـ/1056م وقيل سنة 449هـ/1057م، بينما يرى ابن أبي زرع أنَّه توفي سنة 448هــ/1056م في جهاد كان ببلاد السودان الغربي، واكتفى صاحب الحُلل الموشيَّة بالقول أنَّه توفي في معركة ببلاد درعة مع جيش جدالة، ويرى ابن الخطيب أنَّه توفي بسجلماسة في وقعة مع أهلها عندما ثاروا على اللَّمتونيين سنة 447هــ/1055م، بينما يذكر ابن خلدون أنَّه توفي عندما عاد إلى الصحراء بعد استيلاءه على سجلماسة سنة 447هــ/1055م. (انظر: **المسالك والممالك**، ج2، ص862 ؛ **البيان المغرب**، ج4، ص14 ؛ **روض القرطاس**، ص128 ؛ **الحُلل الموشيَّة**، ص23 ؛ **أعمال الأعلام**، ص229 ؛ **العِبر**، ج6، ص183). [↑](#footnote-ref-53)
54. - ابن خلدون، **العِبر**، 6/182 ؛ **الحُلل الموشيَّة**، ص23. [↑](#footnote-ref-54)
55. - ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص129. [↑](#footnote-ref-55)
56. - عبد الله الجراري، **المرجع السَّابق**، ج2، ص21-22 ؛ السيد عبد العزيز سالم، **المرجع السَّابق**، 2/697. [↑](#footnote-ref-56)
57. - يحي بوعزيز، **المرجع السَّابق**، ج1، ص178. [↑](#footnote-ref-57)
58. - السيد عبد العزيز سالم، **المرجع السَّابق**، 2/697. [↑](#footnote-ref-58)
59. - البكري، **المصدر السَّابق**، 2/863. [↑](#footnote-ref-59)
60. - لقوط بن يوسف بن علي المغراوي الزناتي، أسَّس إمارة في أغمات، وكان يجاور أبناء عمومته بني يفرن في تادلا. (انظر: عبد الله كنون: **ذكريات مشاهير رجال المغاربة، عبد الله بن ياسين مؤسس دولة المرابطين**، ط2، مطابع دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1994م، ص23). [↑](#footnote-ref-60)
61. - ابن خلدون، **العِبر**، 6/183 ؛ السَّملالي، العباس بن إبراهيم: **الإعلام بمن حلَّ مرَّاكش وأغمات من الأعلام**، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرِّباط، 2002م، ج8، 1/197. [↑](#footnote-ref-61)
62. -نشير إلى أنَّ الفقيه عبد الله بن ياسين قبل شروعه في قتال أهل مدينة تامسنا وقبائل المصامدة، خطب فيهم خطبةً يحثهم فيها على ترك الفتنة والقبول بسلطة المرابطين عليهم. (عن نص الخطبة. انظر: **الملحق رقم 3**). [↑](#footnote-ref-62)
63. - اختلف المؤرخون في نسب برغواطة، بعضهم يُلحقهم بزناتة، وبعضهم يقول بأنَّ نسبهم يعود إلى صالح بن طريف البرغواطي، وهو من أصل يهودي جاء من الأندلس. والأقرب للحقيقة هو الطرح الثالث الذي يقول أنَّهم أخلاط من الأمازيغ اجتمعوا إلى صالح بن طريف الذي قدم إلى تامسنا فاتبعه النَّاس بعد أن خدعهم بإظهار الزُهد والصلاح، وقد ادعى النبوة، ووضع قرآنًا. (انظر: السَّملالي: **المرجع السَّابق**، ج1، ص197-198 ؛ سحر السيد عبد العزيز سالم: **من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسَّسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص3 وما بعدها). [↑](#footnote-ref-63)
64. - يحي بوعزيز، **المرجع السَّابق**، 1/179. [↑](#footnote-ref-64)
65. - ابن عذارى، **البيان المغرب**، ج4، ص16 ؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص230. [↑](#footnote-ref-65)
66. - عبد الله الجراري، **المرجع السَّابق**، 2/25. [↑](#footnote-ref-66)
67. - حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السِّياسي والدِّيني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثَّاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، 447هـ-656هـ/1055م-1258م**، ط41، دار الجيل، بيروت، مكتبة النَّهضة المصرية، القاهرة، 1996م، ج4، ص275. [↑](#footnote-ref-67)
68. - ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص230. [↑](#footnote-ref-68)
69. - هو يوسف بن تاشفين اللَّمتوني ولد سنة 400هـ/1009م ببلاد الصحراء في مضارب قبائل صنهاجة الجنوب، تولى أمر المرابطين بعد الأمير أبي بكر بن عمر وقام ببناء مدينة مرَّاكش سنة 454هـ/1062م وجعلها عاصمة لدولته، هو أوَّل من تلقَّب بأمير المسلمين من ملوك المغرب وقد جرى هذا اللَّقب على أبناءه بعده، كـان حسن السيرة، خيِّرًا وعادلًا، يميل إلى أهل العلم والدِّين وكان زاهدًا في الدُّنيا متواضعًا في ملبسه ومسكنه، عبر إلى الأندلس بعد أن استنجد أهلها به وهزم النَّصارى في معركة الزَّلاقة سنة 479هــ/1086م، تخلَّص من أمراء الطَّوائف عندما ثبتت خيانتهم بتعاونهم مع النَّصارى وضمَّ الأندلس إلى دولته سنة 483هـــ/1090م، وافته المنيَّة نهار الاثنين الثَّالث من المحرم سنة 500هـ/1106م بعد أن بلغ من العمر قرنًا بكامله ملك فيه سبعة وأربعين سنة. (انظر: **روض القرطاس،** ص136 وما بعدها ؛ ابن خلكان: **وَفياتُ الأعيانِ وأنباءُ أبناءِ الزمانِ**، تحقيق إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، 1994م، مج7، ص125 ؛ عبد الله كنون: **يوسف بن تاشفين**، ط2، منتدى ابن تاشفين المجتمع والمال، المحمديَّة، 2004م، ص7 وما بعدها ؛ حامد محمَّد خليفة: **يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصَّليبيِّين**، ط1، دار القلم، دمشق، 2003م، ص71 وما بعدها). [↑](#footnote-ref-69)